

## المرأة بالأحياء الهامشية لمدينة بني ملال: التشخيص والتحديات

مريم أقداد - محمد مداد

فريق البحث في المدن والجهوية بالمغرب، جامعة السلطان مولاي سليمان كلية الآداب والعلوم

الإنسانية بني ملال، المغرب

### ملخص:

إن تحقيق التنمية يتطلب إشراك جميع فعاليات المجتمع وفي هذا السياق لا يمكن إنكار دور المرأة في السير قدما بالمجتمعات نحو التقدم والنماء بإسهامها في مختلف ميادين الحياة العامة داخل المجتمع.

إن قضية المرأة لا يمكن أن نبحث فيها بمعزل عن قضايا المجتمع لأنها جزء لا يتجزأ منه. والأحياء الهامشية بدورها تعتبر من القضايا والإشكاليات التي تعكس جملة من الاختلالات التي تعرفها المجتمعات وأبرزتها ظاهرة التحضر (تزايد ديمغرافي،

وتأتي هذه المقالة كمحاولة لتسليط الضوء على واقع المرأة داخل الأحياء الهامشية جاعلين من مدينة بني ملال مجالاً للدراسة لكونها لم تسلم بدورها من هذه الظاهرة.

تأتي مقالتنا لتتساءل حول طبيعة الخصائص الديمغرافية والثقافية والاجتماعية للمرأة في الأحياء الهامشية. وسيتم الاعتماد على متغير الحالة الزوجية لإبراز خصائصها الديمغرافية، ومتغير المستوى التعليمي لإبراز خصائصها الثقافية، كما سنعتمد على متغير الشغل للإجابة على تساؤلنا.

كلمات مفتاحية: المرأة – الأحياء الهامشية – الخصائص الديمغرافية – الخصائص الثقافية – الخصائص الاجتماعية

### تمهيد:

عرف المغرب خلال القرن العشرين وخاصة العقود الأخيرة منها، تحولات إن لم نقل تغيرات مست جميع جوانب حياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية... بسبب التدخل الأجنبي الذي تجسد في حركة التوسع الاستعماري الذي فكك البنيات التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع المغربي. وبسبب الانفتاح العالمي له على المجتمع الدولي في إطار ما يسمى بالعولمة التي فرضت إيقاعاً تنافسياً جديداً، البقاء فيه للأقوى، مست البادية والمدينة تحولات بنوية في نفس الآن. هذه الأخيرة أصبحت تطرح العديد من

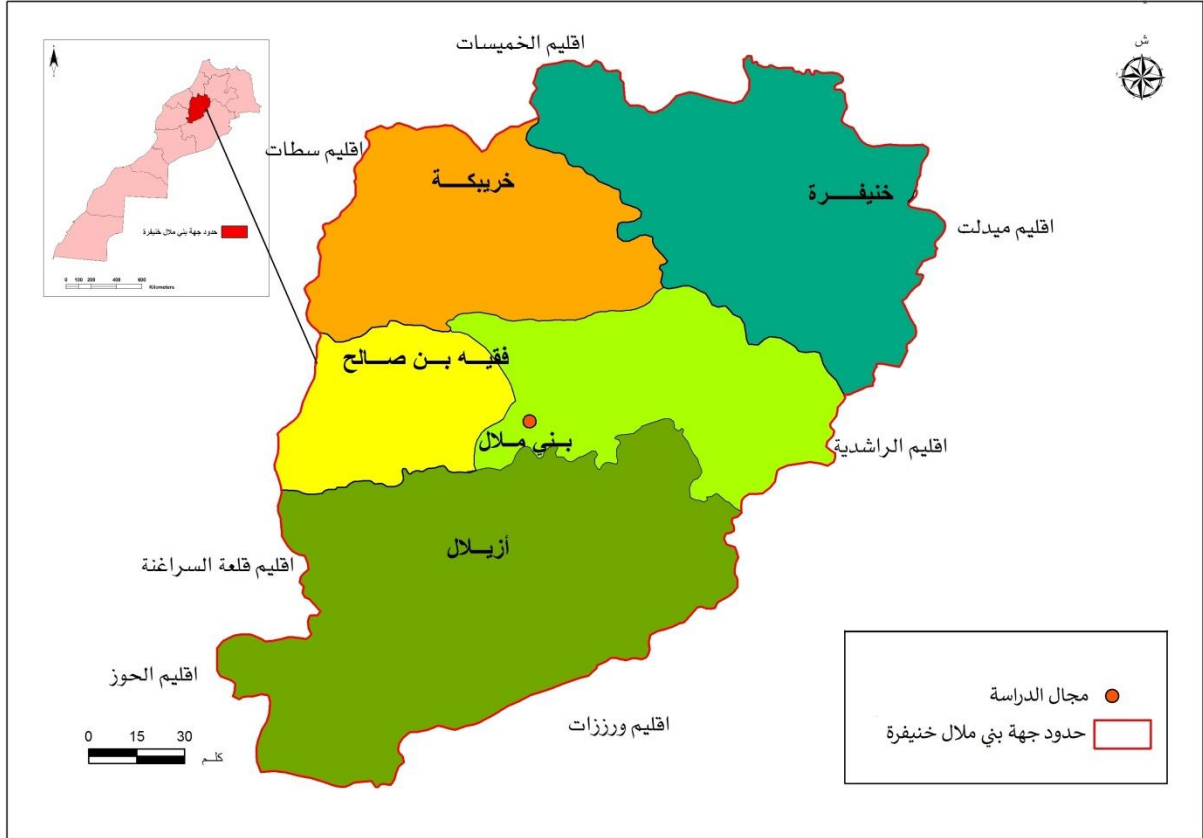
الإشكالات العميقة من قبيل الاختلالات المجالية وعدم تجانسها وانتشار مدن الصفيح والفقر والبطالة والإقصاء والتهميش وتدهور المنظومة البيئية... وغيرها.

وتعتبر الأحياء الهامشية نموذج لتمدن غير قانوني، ولا يخضع لأية قوانين، أمته بل فرضته الظروف الاقتصادية والاجتماعية على فئات الاجتماعية لم تستطع المدينة امتصاصهم. وهي إحدى دلالات تأزم المدينة التي طردت عينة من ساكنتها نحو مجالات الأحياء الهامش. والمرأة بدورها جزء من هذه المجالات وجب التعرف على خصائصها الديمغرافية والثقافية والاجتماعية لفهم وضعيتها وكيف يمكنها أن تساهم في التنمية.

وقد تم اختيار الأحياء الهامشية داخل المجال الحضري لمدينة بني ملال مجالاً للدراسة. وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافاً بين المؤسسات المتدخلة والمهتمة بعدد الأحياء الهامشية بالمدينة وقد قررنا اعتماد المعطيات الرسمية للوكالة الحضرية لبني ملال للخروج من هذا التصادم في تحديد عددها.

وهكذا شملت الدراسة 32 حياً، وفيما يلي خرائط تبين توطين مجال الدراسة على الصعيد الوطني والجهوي والمحلي، بالإضافة إلى قائمة الأحياء المدروسة وتوزيعها بالمدينة.

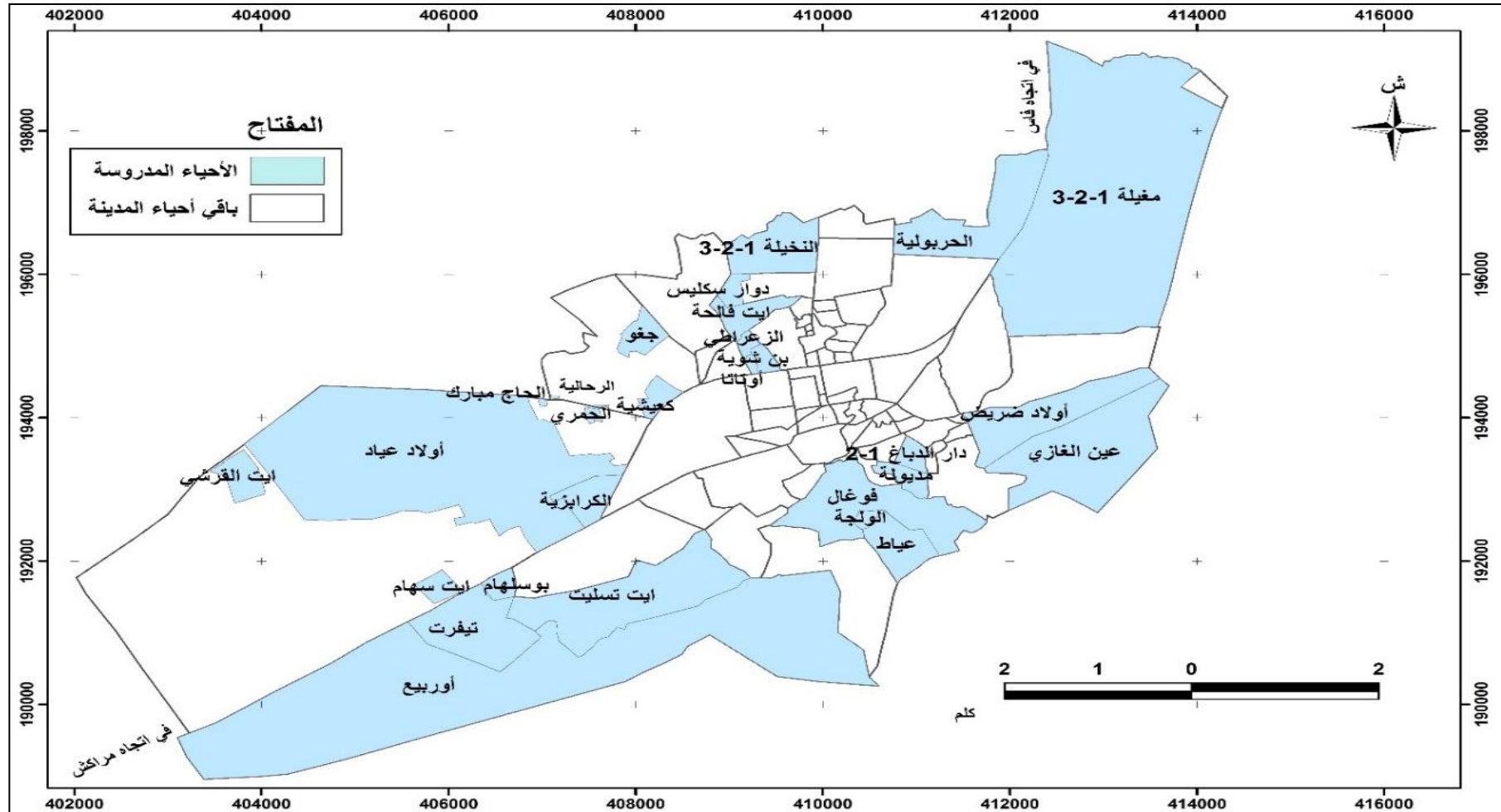
## خريطة رقم (1) و(2): موقع مدينة بني ملال على الصعيد الوطني والجهوي



### المصدر: المديرية الجهوية للسكنى وسياسة المدينة بني ملال

تعتبر جهة بني ملال خنيفرة من الجهات الاثنتي عشر التي أسفر عنها التقسيم الجهوي الأخير، وتتألف من خمسة أقاليم وهي بني ملال وأزيلال والفيقيه بن صالح وخنيفرة وخريبكة وتمتد على مساحة مهمة تبلغ 41033 كلم<sup>2</sup>.

خريطة رقم (3): التوطن الجغرافي للأحياء المعنية بالدراسة



لمصدر: الوكالة الحضرية لمدينة بني ملال 2017 (بتصرف)

جدول رقم (1): خصائص الأحياء المدروسة سنة 2017:

عدد الأسر	عدد السكان	الأحياء
23	115	الرحالية
72	360	ايت القرشي
12	60	مديولة
147	735	النخيلة 1-2-3
144	720	عين الغازي
129	645	دوار السكليس
200	100	أولاد ضريد اللوز
282	1410	ايت مبارك
50	250	بوسلهم
300	1500	ايت تسليت
330	1650	مغيلة 1
350	1750	الحربولية
331	1650	مغيلة 2
350	1750	ايت فالحة
190	950	دار الدباغ 2
25	128	اوتاتا
30	149	الزعرابي
160	856	بن شوية
26	119	سهام
360	1800	جغو
96	480	مغيلة 3
23	115	حمري
210	1050	أولاد ضريد القصابي
192	960	دار الدباغ 1
198	990	تفريت
288	1440	فوغال
292	1460	الولجة
450	2250	الكعيشية
336	1680	عياط
630	3150	الكرابزية
2070	10350	اوربيع
2094	10470	أولاد عياد
10390	51092	المجموع

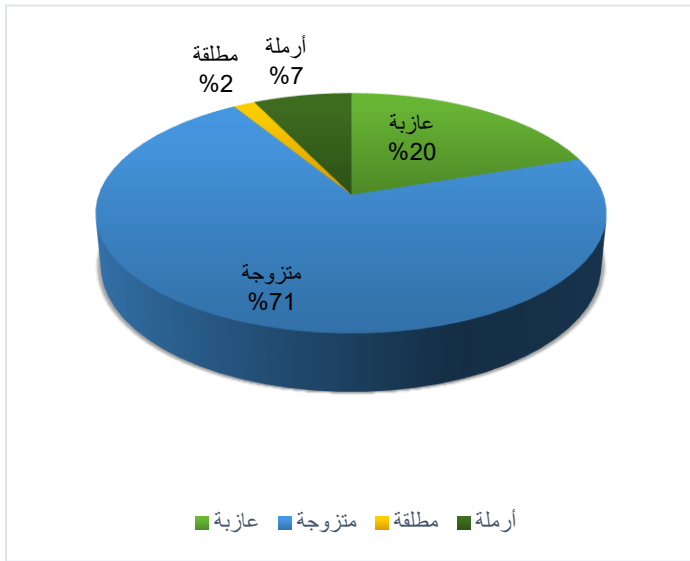
المصدر: المعطيات الرسمية للوكالة الحضرية بني ملا

### الحالة الزوجية للمرأة داخل الأحياء الهامشية:

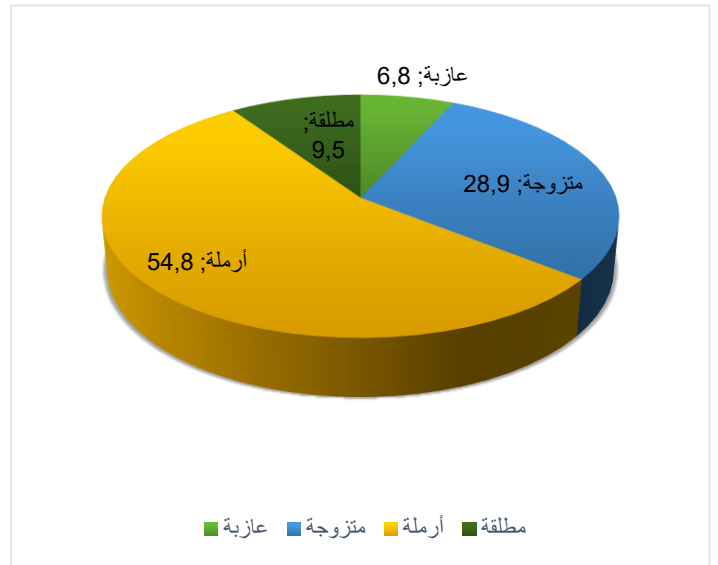
يسهم التعرف على المميزات الديمغرافية في توفير مرجعية معلوماتية تتعلق بالوضع السكاني للمجتمع، وفي إشكاليتنا هاته سنركز على الحالة الزوجية للمرأة بالأحياء الهامشية لكي نعطي صورة واقعية عن خصائص المرأة لما لهذا المتغير من أهمية من فهم وضعيتها.

نلاحظ انطلاقا من المعطيات الممثلة في المبيان رقم (2) أن الحالة الزوجية للمرأة بالأحياء الهامشية تعرف ارتفاع نسبة النساء المتزوجات بحوالي 71%، مقابل نسبة 20% عازبات و2% مطلقات، لتبلغ نسبة الأرامل 7%.

مبيان رقم (2): توزيع نساء الأحياء الهامشية حسب الحالة الزوجية



مبيان رقم (1): الحالة الزوجية للنساء بالمغرب سنة 2019



المصدر: مريم أقداد، العمل الميداني (2018-2019)

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط

وبمقارنة هذه النسب مع الحالة الزوجية للنساء بالمغرب كما هو مبين في المبيان رقم (1)، نجد أن نسبة الأرامل مرتفعة جدا بتجاوزها النصف، لتليها نسبة المتزوجات وهاتين الحالتين سواء على الصعيد الوطني أو على مستوى الأحياء الهامشية تعكس للثقافة الريفية السائدة بين هذه النسبة من الأسر، إذ تهتم العائلة بزواج أبنائها في سن مبكرة لما للزواج من أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة حيث ستنشارك زوجة الابن

في العمل الحقلي والمنزلي مع باقي الأفراد بالإضافة الى أن إنجابها للأبناء سوف يزيد من عدد أبناء الأسرة كما ترغب الفتيات في كثير من الأحيان على الزواج تحت سن مبكرة ووسيلة للتخلص وتحمل مصاريف تدريسها ومن أي وصمة عار ممكن أن يأتي منها.

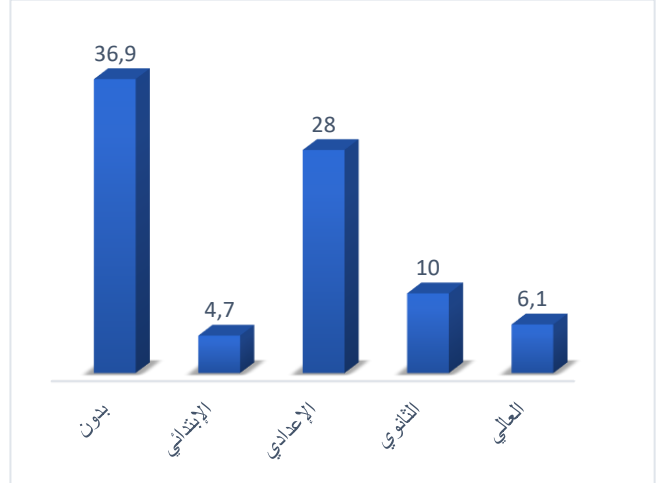
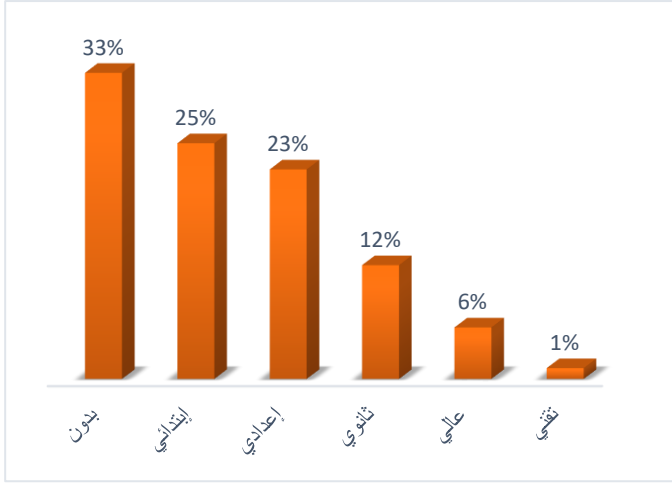
بخصوص حالة العزوبة بالمبانيين معا، فتراجعها يعود بالأساس لمرحلة التحديث التي طالت ساكنة المغرب، إذ استفادت الفتاة من ت مدرس واسع، وبنيات اجتماعية، فضلا من استفادتها من الزخم المعلوماتي عبر وسائط الاتصال وتطور وسائل الإعلام التي تفتح أمامها آفاق وطموحات جديدة.

ومن خلال المعطيات يتبين كذلك التفشي الواضح للطلاق ولو بنسبة ضعيفة عند النساء. ويعود ذلك لوعي الأسر بأهمية الطلاق في حالة عدم التفاهم الأسري.

#### **المستوى التعليمي لنساء الأحياء الهامشية:**

تشكل الأمية عائقا أساسيا أمام التنمية الشاملة باعتبارها تمس وبشكل كبير كل الفئات النوعية والعمرية. وقبل عرض أهم مميزات المستوى الدراسي للنساء بالأحياء الهامشية بمدينة بني ملال تجدر الإشارة إلى أن نسبة الأمية في المغرب تعرف ارتفاعا، خاصة في صفوف المرأة القروية مقارنة مع المرأة بالوسط الحضري، وهذا يرجع إلى تدني مستوى التعليم وارتفاع نسبة الهدر المدرسي، كما يرتبط بالتوزيع غير الرشيد للمدارس في مختلف أرجاء المملكة، وهو ما يمنع الفتيات خاصة من إتمام تعليمهم لوجود المدارس بعيدا عن مقر سكناهم. وهذا ما يعني أن تحديا كبيرا أمام الدولة، فيما يخص تشجيع التمدرس والقضاء على الأمية في صفوف النساء الراشحات.

مبيان رقم (3): المستوى التعليمي لسكان المغرب 2014 مبيان رقم (4): المستوى التعليمي للمرأة بالأحياء الهامشية



المصدر: مريم أقداد، العمل الميداني (2018-2019)

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يتضح من خلال الأرقام المحصل عليها في المبيان رقم (4)، أن الأمية تنتشر بنسبة كبيرة وسط نساء الأحياء الهامشية إذ تصل إلى حوالي 33%، و25% للتعليم الابتدائي، ونجد 23% للتعليم الإعدادي، وحوالي 12% للتعليم الثانوي، لتتوزع باقي النسب على التعليم العالي بنسبة تصل إلى 6% و1% للتقني.

وفي تحليلنا لهذه المعطيات ارتباطا بمعطيات المبيان رقم (3)، نجد أن نسبة التعليم العالي وسط نساء الأحياء الهامشية تتقارب بنسبة كبيرة مع نسبة التعليم العالي على الصعيد الوطني، ما يدل على أن الأسر تسهر على وصول بناتها لمستويات تعليمية عالية لضمان فرصة الحصول على وظيفة تساعد الأسر على الخروج من دائرة الفقر. كما أنها تعطي صورة عن مدى استفادتهم من الخدمات التعليمية ومدى إمكانياتهم وقدرتهم الثقافية.

وإيماننا منا بأن المتغيرات التي تم اختيارها تأثر في بعضها البعض، نجد أن الأرقام المحصل عليها للمستوى التعليمي لنساء الأحياء الهامشية يتطابق مع ما تم التوصل إليه بخصوص الحالة الزوجية، فارتفاع نسبة الأمية ونسبة المستوى الابتدائي والإعدادي على حساب المستوى الثانوي والعالي يفسر اختيار عدد من الأسر تزويج بناتها دون إتمام تعليمها خصوصا أن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية لأرباب أسر الأحياء الهامشية تتميز بالهشاشة (بعد المؤسسات التعليمية، الفقر، ...) ما يجعل أرباب الأسر تتخذ من الزواج سبيلا للتخفيف من مصاريف تدريس الفتيات، وهذا الإجراء يعتبر إقصاء للمرأة لأنه يعتبر "تمييز



ضد بعض الأفراد أو الجماعات في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، مما يُؤثر في وضع هؤلاء الأفراد والجماعات داخل هيكل القوة المجتمعية"<sup>1</sup>.

يمكن القول إن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي تتميز بها ساكنة الأحياء الهامشية تتماشى مع تعريف "ألين تودمان" مدير معهد دراسات التهميش والإقصاء الاجتماعي في مدرسة "أدلير" لعلم النفس المتخصص لمفهوم التهميش، إذ اعتبره "جملة الإجراءات والخطوات المنظمة التي على أساسها تُوضع الموانع أمام الأفراد والجماعات، حتى لا يتحصلوا على الحقوق، والفرص، والموارد، وخدمات السكن / الصحة / التوظيف / التعليم / المشاركة السياسية، وغيرها من الحقوق المتاحة للمجموعات الأخرى، والتي هي أساس التكامل الاجتماعي"<sup>2</sup>. ولهذه الموانع نجد ما استنتجناه بخصوص المستوى التعليمي المتدني الذي تعرف الأسر داخل الأحياء الهامشية عموماً والمرأة خصوصاً.

### المرأة والشغل بالأحياء الهامشية:

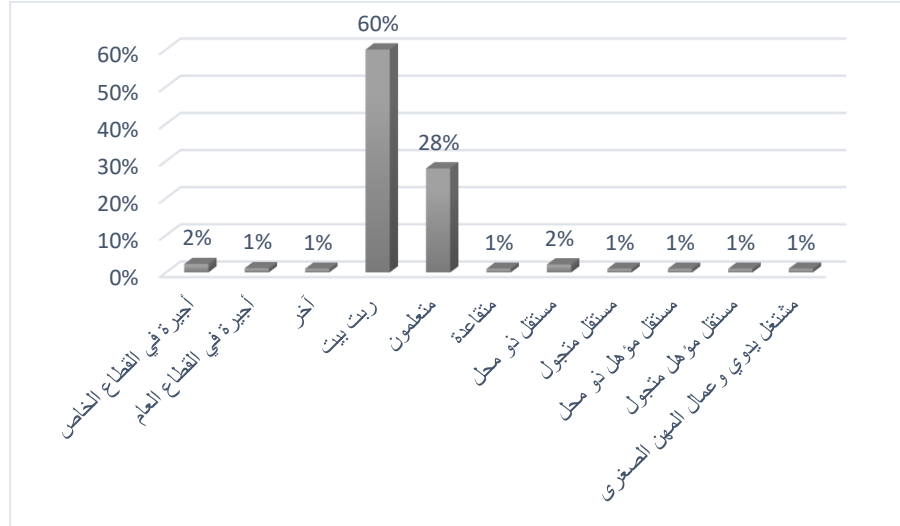
يأتي الدافع خلف استحضار البنية السوسيو مهنية للمرأة بالأحياء الهامشية إلى التحولات التي أصبحت تعرفها من خلال تشجيع تدرّس الفئات ولوج المرأة لسوق الشغل بسبب وعيها بضرورة التوفر على شغل يوفر دخل قار وموقت أحياناً أخرى لتحسين وضعيتهم ووضعيات أسرهم الاجتماعية والاقتصادية.

---

<sup>1</sup> مى مجيب عبد المنعم (2011): سياسات التضمين والتهميش: دراسة الحالة المصرية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص: 17.

<sup>2</sup> محمد جلال أحمد هاشم (2005): مفهوم التهميش وتحديات العمل المشترك – ورقة - المؤتمر النوبي (نوبيين كريبوس) مكتب بريطانيا – لندن.

### مبيان رقم (3): البنية السوسيو مهنية للمرأة بالأحياء الهامشية



المصدر: مريم أقداد، العمل الميداني (2018-2019)

وفق معطيات المبيان رقم (3) حول البنية السوسيو مهنية لنساء الأحياء الهامشية، نجد حوالي 60% ربات بيوت و28% متعلمون (طالبات وتلميذات)، وتتشابه نسبة كل من أجيرة في القطاع الخاص ومستقل ذو محل بحوالي 2%، بينما النسب الأخرى أي 5% تتوزع بين النساء اللواتي يشتغلن في مهن مختلفة أغلبها في القطاع غير المهيكّل، بينما يشكل المشتغلون بالقطاع العام حوالي 1%.

وتعكس النسب المحصل عليها ما سبق أن أشرنا إليه في الجزء المتعلق بالمستوى التعليمي للمرأة بالأحياء الهامشية، فارتفاع الأمية جعل نسبة كبيرة من النساء تتجه نحو الزواج وتأسيس أسرة. كما أن تدني المستوى التعليمي بنسب كبيرة جعل جزءا كبيرا من النساء اللواتي اخترن التوجه لسوق الشغل للنهوض بوضعهن الاجتماعي والاقتصادي يخترن ممارسة مهن في القطاع غير المهيكّل أو مهن موسمية مرتبطة بالموسم الفلاحي (هي النسب التي تمثلها مشتغل يدوي وعمال المهن الصغرى ومستقل متجول).

كما يجب الإشارة إلى أن تواجد نسبة من الفتيات الحاملات لشواهد عليا يعكس التحولات السوسيوثقافية والاقتصادية التي أصبحت تعرفها الأسر فيما يتعلق بتوفير كل الإمكانيات المادية والمعنوية لتدرس الفتاة وتدرجها في المستويات الدراسية للحصول على وظيفة في القطاع العام أو الخاص حتى تحقق بها استقلالها وتساعد أسرتها على الخروج من دائرة الفقر والتهميش.

والملاحظ عموما في البنية السوسيو مهنية لنساء الأحياء الهامشية هو توجيهها بنسبة كبيرة للقطاع غير المهيكّل، لكونه قطاع لا يفرض الحصول على شهادة أو مستوى تعليمي عالي.

### خاتمة:

تعاني المرأة داخل الأحياء الهامشية من هشاشة اجتماعية واقتصادية وتدني المستوى الثقافي. ووعيا منها بأهمية إثبات وجودها داخل هذه المجالات، حاولت أن تبذل عدة مجهودات لتحقيق مبتغاها، فالنتائج المحصل عليها في العمل الميداني أبانت أنها تكافح من أجل الحصول على تعليم عالي وحمل شهادات لكي تتمكن من تبني مراكز هامة وتتساوى مع الرجل وترفع كيانها كامرأة لها شخصيتها المستقلة وتكسب قوة ومناعة ضد العوز والحاجة، ومشاركتها للرجل في الأعمال والمهن المختلفة خصوصا أنها في سياق كلامنا مع هاته النساء وجدنا وعيا لديها كون وضع المرأة ناتج عن وضع حدود لها حتى لا تخرج من الإطار المألوف المتمحور حول أداء واجبها المنزلي مع مسؤولية الأطفال، وهو نفس الطرح الذي تبنته المرنيسي عندما اعتبرت "أن الحدود لا توضع هكذا اعتباطا، بل تعتبر في الغالب عن توزيع غير عادل للسلطة، سلطة غير متكافئة بين الذكور والإناث، الأغنياء والفقراء، المالكين وغير المالكين. ويشكل التوزيع المحكم والدال للمكان بين الأفراد أحد الميكانزمات التي تنظم الحياة الاجتماعية مدعمة بالعادات وتقاليد وأعراف مقعدة."<sup>3</sup> إن المرأة بالأحياء الهامشية رغم خصوصيتها الديمغرافية والثقافية والاجتماعية التي تتميز بالهشاشة إلا أنها تلعب أدوارا كبيرة في هذه المجالات فبالإضافة الى أدوارها التقليدية نجدها أصبحت تتجه نحن سوق الشغل حتى تساعد الزوج في تدبير شؤون الأسرة، إضافة إلى الانعكاس النفسي للشغل عليها إذ يشعرها بنوع من الطمأنينة والسكينة فالعمل الخارجي يكسبها الثقة بنفسها والاعتماد على ذكائها وعقلها وقدرتها الفعلية.

والذي يجب التأكيد عليه أن هذه الرغبة من المرأة في تغيير وضعيتها في هذه المجالات وجب أن تواكبه الدولة بعدد من المشاريع والتدخلات للرفع من مردودية النساء وإدماجهم بدرجة كبيرة داخل الحياة الحضرية للمدينة.

### البibliوغرافيا:

- أحمد الخطابي (2021): نظرية المجال عند جورج زيمل المجال بوصفه شرطا قبليا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي، مجلة عمران، العدد 35/9.

<sup>3</sup> أحمد الخطابي (2021): نظرية المجال عند جورج زيمل المجال بوصفه شرطا قبليا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي، مجلة عمران، العدد 35/9، ص 185-184.

- أحمد كوال (2012): التحضر، التحديث الحداثي في المجتمع المغربي الحديث. دار النشر إفريقيا الشرق الطبعة الأولى.
- بوشنفاتي بوزيان (1988): في التحضر والثقافة الحضرية بالمغرب دراسة في البناء الاجتماعي لمدن الصفيح. منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الطبعة الأولى.
- الحبيب العايب (2010): مفهوم الهامشية ومعايير التهميش- ورقة 5 مارس.
- فراس البياتي (2009): مورفولوجيا السكان موضوعات في الديمغرافيا، الطبعة الأولى.
- محمد جلال أحمد هاشم (2005): مفهوم التهميش وتحديات العمل المشترك – ورقة - المؤتمر النوبي (نوبيين كريووس) مكتب بريطانيا – لندن 17 سبتمبر.
- مي مجيب عبد المنعم (2011): سياسات التضمين والتهميش: دراسة الحالة المصرية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
- الموقع الرسمي للمندوبية السامية للتخطيط.